الشاعر حسن عبد الباقي النجار

١٣٤٥ - ١٤٣٢هـ

١٩٢٧ - ٢٠١١م

الشاعر حسن بن عبد الباقي بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي بن الشيخ جعفر، النجار، التميمي.

ولد في الكاظمية سنة ١٩٢٧م، الموافق ١٣٤٥هـ، وانصرف من مراحل شبابه الأولى إلى العمل في التجارة.

قال الاستاذ عباس علي[١]: "شارك في الأحداث الوطنية التي شهدها العراق في نهاية الأربعينات، وأسهم مع طبقته بإلهاب حماس الجماهير". ثم قال: "اسمعه من قصيدة طويلة كتبها على اثر هزة وجدانية عاناها الشاعر يوم صدر قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨". ثم أورد بعض الأبيات.

توفي في بغداد ليلة الجمعة ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١١/١١/١١م، وحمل إلى النجف الأشرف حيث دفن.

كان أحدهم قد جمع ديوان شعره، وأراد طبعه، فرجا شاعرنا أن يلاحظه قبل طبعه. وبعد اطلاعه عليه أرسل له هذه الرسالة:

(لقد نظرت في قصائده المعتبرة في مدح العترة المطهرة، فوجدت فيها الإحساس الرفيع، والقصد الكريم، وانّك في تقدم مستمر، ولديك موهبة شاعر، والشعر احساس وعواطف، وهو بحاجة إلى قراءة دواوين كثيرة مع الشرح والتفسير، ثم ضبط قواعد اللغة العربية كأساس لا بد منه، مع ضبط ميزان الشعر، والاطلاع على بحوره، والإلمام بعلم العروض وتفعيلاته وتفصيلاته، علاوة على ذلك دراسة علم البلاغة، وعلم البيان، والبديع والنحو والصرف، وحفظ نماذج من عيون الشعر

---

[١] مجلة البلاغ: العدد الثالث والرابع، السنة الثالثة جمادى الاولى ١٣٩٠هـ - تموز ١٩٧٠م/ ٥٦-٥٧.

العربي، والنثر الجيد لجهابذة الكتّاب، وفطاحل النقّاد، والاطلاع على نماذج من أدب الغرب شعراً ونثراً.

وبعد هذا ليكن عندك معلوماً انّ الشعر شيء، وانّ النظم شيء آخر. ففي الأول: معاني وابتكار وصور تهزّ المشاعر، والنظم حشو الكلام، ورصف الألفاظ بلا روح ولا دم، وتقليد جامد وممل.

وانّ مقاطعاً من الشعر في أبيات محكمة الوزن والتركيب مختارة في اللفظ والمعنى، خير من قصائد طويلة تحتاج إلى هدم وتخريب وترميم وتصحيح، ثم العمل المضني على بنائها من جديد، ولكن بعد درس وإلمام وكفاية ودراية من حيث اللغة والسبك والديباجة والوزن والألفاظ الصحيحة (والقافية الرصينة) والاعتماد على النفس في الخلق والابداع والابتكار في صياغة الشعر وصناعته، وهذا لا يأتي إلا بعد جهدٍ جهيد، ومثابرة متواصلة على القراءة، واختيار الجيد والرائق من الشعر في دواوين شعر العرب المشروحة منها كديوان الشريف الرضي، وديوان المتنبي، وأبي تمام، والبحتري، والفرزدق، وجرير، وأبي العلاء المعري، وغيرهم كثير).

شعره:

جمع الشاعر شعره في حياته، ولكنه لا يزال مخطوطاً، وهو مجموع في دفترين، تبلغ عدد صفحات كلّ واحد منهما (٢٧٣) صفحة. وقد نظم شعره في أغراض مختلفة، وعالج مواضيع شتى. صدّر الأول منهما بقول الشاعر أحمد شوقي:

انّ الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسرّه في الضادِ

وصدّر الثاني بقول الشاعر الشيخ علي الشرقي:

"ولدي أنت قصيدتي في ديوان الحياة، فقد أطلّ أبوك من نافذة عمره على العقد السادس ولم يطلعه نجمُك السعيد، وكانت الحديقة خالية من وردة الخلود، فلم يكن لي ولد ينشرني بعد الطيّ. ولما كان حبّ البقاء غريزة، جمعت هذا الديوان ليكون لي ذكرى، واتخذته عمراً ثانياً. أما وقد بشّر الأفق بطلوعك، فكن أنت ذكرايَ عند الناس، وهذا الديوان ذكرايَ عندك".

قال من قصيدة بعنوان (شهيد الطف):

يـــا شـــهيد الطـــف والطـــف دم خضـــب الأرض فأحياهـــا نمـــاءا
ذدت عـن مبـدئك السـامي ومـن يعشـــق المبـــدأ لبـــاهُ فـــداءا
وارتضـيت المـوت كـي تحيـا بـه رُبَّ مـوتٍ رفـع الميـت سـماءا

أيّ خطـــبٍ لـــم تـــزل أشـــجانه تشـــغل العـــالم حزنـــاً وشـــجاءا
تنقضـي الأعـوام والخطـبُ كمـا قـد عهـدناه مـع الـدهر بقـاءا
انّـــه الـــذكرى يحيـــي أمّـــةً أضـمرت للحـقِّ والعـدل ولاءا
وتفانـت فـي سـبيل المجـد مـا وهنـت يومـاً ولا خابـت رجـاءا
أيّهـا البـاني علـى الأجـداث مـا نتوخـــاه فأحســـنت البنـــاءا
ووضـــعت الحجـــر الأول فـــي ثـورة الطـفّ انتصـاراً وارتقـاءا
دمـــك الزاكـــي ومـــا أروعـــه يهتـك الباطـل جهـراً وخفـاءا
دمـك الزاكـي شـعارٌ صـارخٌ يحمـل الحريـة الحمـرا لـواءا

وله من قصيدة بعنوان (الشكوى المريرة)، تاريخها ١٩٦٩/٤/٢٤م:

إليـك إلهـي جئـتُ أشـكو وأطلـبُ ومـا لـي عـن ألطافك الغـرّ مهربُ
إلهـي وجـدتُ الـدهرَ للعمـرِ ناهشـاً بأنيابـه والعمـر بـالقهرِ يـذهبُ
وجـوهر مـا فـي العمـر أعنـي شبابه وأنـت بـه أدرى مـع اللهـوِ يصـخبُ
قضيت ليالي العمرِ في غير راحةٍ أئـنُ أنـين الهـمِّ والنـاس تطـربُ
متـى يـا إلهـي تنجلـي كربـةُ الأذى وعنـي يـزولُ الهـمُّ والـنفسُ تكسـبُ

وله من قصيدة بعنوان (تطوّع أيّها الشعب)، بمناسبة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م:

تطـوّع أيّهـا الشـعب المفـدّى وضـع للغاشـم المسـعور حـدّا
وكـن سـنداً لجيشـك فـي نضـال شـريفٍ يمحـق الخصـم الألـدّا
وسـر بـالثورة الكبـرى امامـاً ودع زمـر الشـباب تفـيض جنـدا
ودسْ متـــآمرين أبـــوا حيـــاةً بظـلّ تحـرر الـوطن المفـدّى
يعـافون الحيـاة بظـل عـدلٍ يـزيح تـذمّراً ويميـت حقـدا
وحطّـم مطْيحَـاً دنِسـاً ووضـعاً نـراه جهنمـاً ورأوه خلـدا

وله وقد أرسلها إلى الشاعر الدكتور عبد الأمير الورد:

عبد الأمير أمير الورد طبت شذى ورقَّ طبعك حتى فاق تلك وذا
وأنت لي رغم أهل الشعر قاطبة ميدان فكرٍ وعينٍ ثرةٍ وغذا

وله من قصيدة بعنوان (صرخة التحرير) [٢]:

سلوا شعبَ العراق غداة ثارا وضحّى بالشبيبة والعذارى
سلوا جسر البطولة عن شباب قد انتفضوا على الطاغي شرارا
سلوا شعباً أبى تقرير حكمٍ لِوَغدٍ قد طغى فينا وجارا
سلوا بغداد عن دم كلّ حرٍ على العدوان لم يطق اصطبارا
سلوا عن ثورة الأحرار لما أراد الخائنون لها اندحارا
فعاد وبالهم تواً عليهم وقد نالت ضحايانا انتصارا
سلوا عن وثبة التحرير لما استحال الجسر مجزرةً ونارا

فيا شعب البطولة نلت فخراً وقد صنت الكرامة والذمارا
وثبتَ على الطغاةِ فحزتَ نصراً يسجله الزمان لك افتخارا
وقد ضحّيتُ في نيل المعالي شباباً واعياً للمجد سارا
مشى والوعيُ يلهبُهُ حماساً ويدفعه براكيناً ونارا
فمن شيخ عجوزٍ هبَّ يبغي مع الثوارِ في بغداد ثارا
ومن طفلٍ صغيرٍ قد تهاوى بلعلعةِ الرصاصِ وما توارى
ومن ربات خدرٍ سرنَ صفاً لصفٍ بانتفاضٍ لا يجارى
تركن خدورهن ورحن سعياً لقلب ظلام موطننا نهارا
وراحت صرخة التحرير تَدْوي مجلجلة غداة الخطب دارا
بلادي لا تباع لأجنبي وشعبي لا يبايع مستشارا
فثارت في جنوب القطر نارٌ وأخرى في الشمال بدت جهارا
وضجَّ الشعبُ مشتعلاً صراخاً ومستعراً على الطاغي استعارا
كليثٍ دِيسَ مسكنُه امتهاناً وجيء بشبله قِطعاً نِثارا
فضاقَ به العرينُ وقد رماهُ كصاعقةٍ لتحرِقَ من أغارا
فكان هجومه أقسى وأمضى وأبلغ ضد من هجم اغترارا
وما معنى الهجوم بغيرِ حقٍ سوى شبحٍ بصرختنا يوارى

وله من قصيدة بعنوان (فلسطين)[3]:

---

[٢] ألقيت هذه القصيدة في أربعينية شهداء وثبة كانون المجيدة في إحتفال الجبهة الوطنية الكبير، والذي ألقى فيه الجواهري قصيدته (أخي جعفرا)، ونشرت في الجرائد الوطنية آنذاك، وخصوصاً في جريدة الوطن بمقدمة أدبية رائعة.

[٣] ألقيت هذه القصيدة في تظاهرات سنة ١٩٤٨م، ضد قرار التقسيم الأثيم. ونشرت أبيات منها في مجلة البلاغ: العدد الثالث والرابع، السنة الثالثة جمادى الاولى ١٣٩٠هـ - تموز ١٩٧٠م/ ٥٧.

يـا أمّـة العـرب انّ العـرب فـي خطـرِ ثوري وذودي عن الأوطانِ تنتصري
ثـوري علـى ظـالمٍ طـاغٍ ومغتصـبٍ وحـاكمٍ ضـالعٍ أو جـائرٍ أشـرِ
تقحميهـا فـأرضَ القـدسِ داهمهـا رجس اليهود ولَم نغضب ولَم نثرِ
هـذي فلسـطين غـزو الغـربِ دنّسـها وغـزو صـهيون لـم يبـقِ ولـم يـذرِ
ووعـد (بلفـور) أورى زنـد شـرذمة تأججـت نارهـا مـن ذلـك الشـررِ
مضـت ودولار أمريكـا يسـاندها بغيـاً ليجلـب كـلَّ الشـرِّ والخطـرِ

يـا أمّـة العـرب هـذا يـوم وحـدتك الـ ـكبرى وهذا طريق المجد فاختصري
هُبـي فلـيس لنـا إلا مقارعـة الـ ـخصم الألـد وإلا ثـورة الظفـرِ
لا تسـترد بـلاد مـن صـهاينة شـراذم وحثـالاتٍ مـن البشـرِ
إلا بعـزمٍ حديـدي ومنطلـقٍ مـن الإرادة أقـوى مـن يـدِ القـدرِ

وله من قصيدة بعنوان (تحية إلى شعب الجزائر):

حييـت شـعبَ الجزائـر على المظـالم ثـائر
تسـير للنصـر أقـوى مـن الأسـود الكواسـر
لا تسـتقر إذا لـم تقـضِ علـى كـلّ جـائر
تـدوس (ديجـول) سـحقاً مسـتهزياً بالمخـاطر
لـم تـرض بالضـيم يومـاً ولـم يهنـك مكـابر
كـالطود كنـت رسـوخاً لمـا تـدور الـدوائر

وله من قصيدة بعنوان (ثورة العشرين)، تاريخها سنة ١٩٥٠م[٤]:

لـواء الشـعبِ منتصـراً يـرفُّ وصوت الحقِّ لا يعروه زيفُ
ديمقراطيـة الأحـرار تحيـا وتفنـى قـوةٌ ويمـوتُ عنـفُ
وان النصـر تحـرزه شـعوبٌ إلـى الحريـة الحمـراء تهفـو

ثلاثـون انقضـت ولـذاك عهـدٌ تكشـف فيـه مـا يطويـه حِلـفُ
لقـد زعـم الـدخيل غـداة وافـى إلى (تحريرنـا) يحدوه عطـفُ
بـأن بلادنـا سـيمت هوانـاً وحـاق بأهلهـا ظلـمٌ وخسـفُ
وانّ عراقنـا سـيعيش حـراً وحكـمُ بلادنـا للشـعب وقـفُ

[٤] ألقيت في احتفالٍ وطني كبير لمرور ٣٠ سنة على ثورة العشرين المباركة في بغداد، عقده الحزب الوطني الديمقراطي تحت رعاية الچادرچي.

وغايتــه التــي يرنــو إليهــا هي (التحرير) لا فتح وخُلْفُ
ولكــن فــي سياســتهم خــداعٌ ولاســتقلالنا نكــثٌ وزيــفُ
فدونك في البلاد ترى رزايا يطول لذكرها شرحٌ ووصفُ
وأوضــاعاً يعيــث بهــا فســادٌ إذا استعرضــتها خجــلاً تكــفُّ
فهاتيــك الشــواهد (پرلمــانٌ) تســيّره كمــا تهــواه كــفُّ
وتلــك ســجوننا ضــمّت شــباباً يقــارع وعــيهم عنــتٌ وحتــفُ
وهذا الشعب في ضنك وبؤسٍ يــنعم واحــدٌ ويجــوع ألــفُ
وحكــم زائــف مــا قــام لــولا خيانــة عصــبة أبــداً تَسِــفُّ
وأنكــى مــا أضــرّ بنــا لفيــفٌ لكــلّ خيانــة نكــراء ظــرفُ
فهــم خــدم الأجانــب قــد تفــانوا لخــدمتهم وبالشــعب اســتخفوا
لقــد حســبوا وداعتنــا خنوعــاً وان ســكوتنا خــور وضــعفُ
ومــا علمــوا بــأن الشــعب واعٍ يــراقبهم بطــرف لــيس يغفــو
وانّ الضــغط آخــره انفجــارٌ وان على القذى ما نام طرفُ
ســيتعظ الطغــاة غــداً بــدرسٍ إذا مــا راعهــم فــزع وخــوفُ
صــدى يــوم الرميثــة رددتــه ضحايا الجسر لا حلمٌ وطيفُ
أذقنــا الانجليــز جحــيم شــعبٍ فمــا أجــداهم غــدرٌ وقصــفُ
وأعطــت (فالــة) الفــلاح درســاً للنــدنَ وهــي تعلــمُ كيــف تجفــو
ســعوا للمجــد كالليــث انتفاضــاً ولاســتقلالهم هرعــوا وخفّــوا
لنــا فــي الثــورتين دمٌ مــراقٌ يهــزُّ الجيــلَ وهــو بــه يحــفُّ
ويأبى الشعب أن تمضــي هبــاءً جهــودَ الوثبــة الكبــرى وتعفــو
ســتندك القصــور ومــن عليهــا ويكسح طغمة الأوغاد زحفُ
وينــبلج الصــباح بنــور فجــرٍ بشــائره إلــى الــدنيا تــزفُ
فســر يــا شــعبُ جبــاراً قويــاً إليك النصر وهو عليك وقفُ

وله من قصيدة في الإمام الحسين (عليه السلام)، بعنوان (بطل يرهبه الموت):

جــرّد الســيف علــى الظلــم وصــالا بطــل يرهبــه المــوت جــلالا
لــيس يثنيــه عــن الحــقّ صــراع مــن فــدى للحــقِّ أطفــالا ومــالا
غاظــه أن ينظــر الــدين مهانــاً وشــؤون العــدلِ تشــكو الانخــذالا
أرخــص الــنفس إلــى الــدين ليحيــا خــالص المعــدن لله تعــالى
جــدَّل الأبطــال صــرعى وتهــادى للثــرى يعتنــقُ البــيض الصــقالا
زلــزل الطغيــان قهــراً وانثنــى يقلب الصفّ على الصفّ نضالا

بضـــحايا مـــن شـــبابٍ كلّهـــم قمـــرٌ فـــي ليلـــةِ الـــتمِّ تـــلالا
يـا حسـين السـبط يـا رمـز الإبـا وربيـب المصـطفى نلـتَ الجـلالا
لـــك ذكـــر خالـــدٌ بـــين الـــورى جـلَّ فـي القـدرِ وقـد عـزّ مثـالا
لـم تنـل منـك يـد البغـيّ سـوى ذلـة القصـد ولـم تفلـح منـالا
وغداً في يوم حشر حظّها الأنكد الـ أوكـــس أن تجنـــي الوبـــالا
فـي يـدي والـدك الكـوثر يسـقي بالأبـــاريق المـــوالين الـــزلالا

ولـه مـن قصـيدة بمناسـبة الـذكرى السـنوية الأربعـين للشـيخ كـاظم آل نـوح سـنة ١٩٩٨م[٥]:

طـواك سـجلُّ مجـدِكَ والمعـالي وشـاء اليـوم نشـرَك ذو الجـلالِ
بهـديك نالـت الاجيـالُ عـزّاً وقـد رفلـتْ بـأثوابِ الكمـالِ
بهـرتَ ذوي العقـولِ فتـىً وشـيخاً وكنـتَ الجهبـذَ الفـذَّ المثـالي
خطيـبَ الكاظميـة كنـت حقـاً وفضـلُك فـي ذرى التـأريخِ عـالِ
علـى ذكـراك مـرتْ أربعـين عجـافٌ لـم تتـوَّجْ باحتفـالِ
ولـم تقـم المحـرم وهـو شـهر مآسـيهِ تطـلُّ علـى الهـلالِ
واصـداءُ المـواعظِ عـاطلاتٌ غـداةَ رحلْـتَ لـم تُسـعَدْ بحـالِ
وأنـت علـى لسـانِ النـاسِ ذكـرى معطـرةَ المناقـبِ والخصـالِ
وكنـت بنهجِـك الشـيخَ المفـدى وبيرقهـا بسـاحاتِ النضـالِ

وهبـت الـنفسَ تعلنـه جهـاداً علـى الاعـداءِ تجهـرُ بالنـزالِ
وكنـت بثـورةِ العشـرينَ تـذكي لهيـبَ الثـائرين علـى القتـالِ
وطـردَ الانجليـزِ غـداة جـاؤوا وهـم يبغـون فـرضَ الاحـتلالِ
أبيـت بـان ينـالَ الشـعبُ ضـيماً وتسـبى فيـهِ ربـاتُ الحجـالِ
فكنـت الثـائرَ المقـدامَ عزمـاً وحزمـاً فـي مقارعـةِ الضـلالِ
مواقفُـك الشـريفةُ لـيس تنسـى وأنـتَ تُعَـدُ مفخـرةَ الرجـالِ
قضـيتَ حياتَـكَ الفضـلى جهـاداً ولـم تأبـهْ بجـاهٍ أو نـوالِ
وهبـتَ الكاظميـةَ كـلَّ مجـدٍ تليـدٍ خالـدٍ أبـدَ الليـالي
ونـوَّرتَ الطليعـةَ مـن شـبابٍ تغـذى منـك بالسـحرِ الحـلالِ

[٥] شيخ الخطباء الشيخ كاظم آل نوح في ذكراه الأربعين. ونقلها عنه الشيخ عبد الرحيم الغراوي في معجم شعراء الشيعة / المستدرك ٦: ١٠٦-١٠٨.

فســارَ علــى هــداك يشــقُّ دربــاً عصــيَّ الســيرِ لكــنْ لــم يبــالِ
ســتبكيك المنــابرُ وهــي حســرى لفقــدِ خطيبِهــا الحــرِّ المــوالي
ســجلك حــافلاً بالفضــل يبقــى وذكــرُك لا يــؤولُ إلــى زوالِ